المستوى التركيبي في قصة " القضية " لـــ محمد المسلاتي

دراسة أسلوبية نقدية

إعداد

د الصافي علي أحمد أبو فردة كلية التربية بنغازي – جامعة بنغازي

الملخص:

اهتم محمد المسلاتي بالقصة كغيره من الكُتّاب والمبدعين اهتماماً كبيراً، وقدّم واقعه للقارئ.

تحاول هذه الدراسة إلقاء الضوء على المستوى التركيبي في قصة "القضية" لـــ محمد المسلاتي للكشف عن السمات الأسلوبية التي يتميز بها، وتوضيح الدلالات المؤثرة التي عبّر عنها بطرائق، وتراكيب، وصيغ مختلفة، إذ وظّف التقديم والتأخير، والذكر، والحذف، والإنشاء الطلبي، معتمداً على المنهج الأسلوبي الذي يحلّل الظواهر الفنية في الأعمال الأدبية، ويقدّم مرجعاً أميناً لما احتوت عليه من تقنيات وأساليب.

Summary:

Muhammad Al-Masallati cared about the story, like other writers and creators, with great interest, and presented his reality to the reader.

This study attempts to shed light on the synthetic level in the story "The Case" by Muhammad Al-Musallati to reveal the stylistic features that characterize it, and to clarify the influential connotations that he expressed in different ways, structures, and formulas, as he employed introduction and delay, mention, omission, and demand construction, relying on On the stylistic approach that analyzes artistic phenomena in literary works, and provides an honest reference for the techniques and methods they contain.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه وهداه إلى يوم الدين ..... وبعد

فقد لقي النثر الفني رواجاً واسعاً في العصر الحديث، ونال مكانة مرموقة بين الأجناس الأدبية؛ لما يمثّل من نقل أمين للواقع، وتصوير لحياة الناس في ظل المتغيرات والتطورات المتلاحقة التي ترهق روح كل من يعيش فيه، فيلجأ إلى الرواية والقصة والمقالة يستمد منها راحة يفتقدها، وهدوءاً أصبح مطلباً عصياً.

وفي خضم التطور الفني المتسارع الذي يعيشه النثر وجدت القصة القصيرة اهتماماً كبيراً من الكُتّاب والمبدعين في شتى بقاع الأرض، وشكّلت بإمكاناتها الفنية والتقنية وسيلة متميزة لنقل وقائع الحياة اليومية بصورة موجزة رشيقة لا تدفع القارئ إلى السأم.

لم يكن كاتب القصة في ليبيا بمنأى عن التطورات التي لحقت الشكل الفني للنثر عامة والقصة القصيرة على وجه الخصوص إذ التحق بهذا الركب، وقدّم واقعه للقارئ من خلال الكثير من القصص التي حاول من خلالها أن يطرح العقبات، ويقدّم لها الحلول الممكنة.

وقد وقع اختيارنا على قصة " القضية" وهي واحدة من مجموعة قصصية للكاتب الليبي محمد المسلاتي لتكون ميداناً لبحثنا الذي يحمل عنوان: **المستوى التركيبي في قصة ("القضية" للمسلاتي) دراسة أسلوبية**

ويتكون هذا البحث من تمهيد، وثلاثة مباحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: التقديم والتأخير.

المبحث الثاني: الذكر والحذف.

المبحث الثالث: الإنشاء الطلبي ويشمل:

أ ـ الأمر

ب ـ النهي

ج ـ الاستفهام

د ـ التمني

هـ ـ النداء

الخاتمة: وفيها ثبت بأهم النتائج التي توصل إليها البحث.

معتمدين في ذلك على المنهج الأسلوبي الذي يحلل الظواهر الفنية في الأعمال الأدبية، ويقدم وصفاً أميناً لما احتوت عليه من تقنيات وأساليب.

التمهيد:

تكمن أهمية المستوى التّركيبي في الدّراسات الأسلوبيّة في عنايته بدراسة أحوال الجملة كاشفاً عن السّمات الأسلوبية التي يتميّز بها كلّ كاتب عن الآخر، ومبيناً الدّلالات المؤثّرة التي عبّر عنها الكاتب بطرائق وتراكيب وصيغ عدة. وقد تميّزت اللّغة العربية بمرونة تتسع لألوان كثيرة من التّصرف (ينظر، عياد، 2003: 84).

فقد وظّف الكُتّاب إمكانيات هذه اللّغة على مستوى البنية التّركيبية للأسلوب للتّعبير والتّأثير، فنراهم كثيراً ما يخرجون بدلالة تلك الصّيغ لأداء دلالات أخرى، ولا يتم لهم ذلك إلا بترتيب الألفاظ ترتيباً معيناً ضمن تركيب يؤلف فيه المتكلم بين الألفاظ على وفق المعاني التي ينشدها.

فليس الغرض من الكتابة أن تتوالى الألفاظ في النّطق، بل يجب أن تتناسق دلالاتها فيما بينها، وأن تتلاقى معانيها على الوجه الذي يرتضيه العقل، ويسيغه القارئ (ينظر، الجرجاني، (د ت): 49)، ولهذا الأمر أهمية كبيرة فعملية الإبداع لا يمكن أن يتصورها العقل إلا في وجود تفكير عميق يسبر أغوار الطّبيعة

التّركيبية للغة، كما أنّ العقل لا يقبل بوجود إبداع إلا إذا رافقته عملية خلق جديد تشمل العديد من تركيبات اللّغة (ينظر، عبد المطلب، 1995: 161) فكلّ كاتب يعرف بأسلوبه الفني الخاص من خلال اختياره للمفردات وتوظيفها بطريقة خاصة، ثم يضفي عليها من روحه وعاطفته ما يجعلها تؤدي معنى جديداً يستفز المتلقي للبحث عنه .

المبحث الأول: التّقديم والتّأخير

اللّغة العربية غنية بإمكاناتها، فيها مجال رحب يتيح للمتكلم المبدع التّصرف في وجوه شتى، حسب فصاحته وبلاغته، فيقدم أو يؤخر تبعاً للدّلالة المقصودة التي يتوخاها من وراء تركيبه الذي يكون قد اختار له أن يسير على نسق معين تبعاً لتلك الدّلالة المتوخاة، وهو ما ينعكس على أسلوبه الفني الذي يميّزه عن غيره من نظرائه المبدعين، ويسبغ عليه هالة أسلوبية لا تتأتى لسواه.

وهذا يعني أنّ اللّغة العربية تعطي المبدع مجالاً رحباً يتحرك من خلاله في صياغة تراكيبه على نظم ما أو نسق ما، فهو حرّ في اختيار كلماته، وحرّ في اختيار كيفية بنائها في التراكيب، شريطة أن يسير كلّ ذلك على الوجه الذي لا يتعارض مع قواعد النّحو.

إنّ تلك الحرية الممنوحة من لدن اللّغة العربية للمبدع في اختيار تراكيبه، وفي توجيهها نحو دلالة ما، إنّما ترجع إلى المقدرة الفنية أو الأدبية للمبدع، وكلما كانت لديه مقدرة فنية عالية كان أكثر حرية في بناء تراكيبه بناءً على نسق يختلف تماماً عما هو معتاد من كلام الناس، وهذه المقدرة الفنية هي التي تشكّل لكلّ مبدع أسلوبه الخاص، أو تجعل لنصه شفرة خاصّة به، ويُقصَد بالشفرة مجموعة السّمات أو الخصائص الأسلوبية لنص ما، وهي التي تعطيه خصوصيته أو هي بتعبير آخر خصوصية النّصّ وروح تميّزه (ينظر، الغذامي، 1988: 12).

وقد وقع التّقديم والتّأخير عند المسلاتي في الكثير من المواضع منها:

عندما دخلت المكتب، صحبتها زوبعة عنيفة!

زوبعة لم يعرف أحد من أين انطلقت؟

لم يتمالك معها ـ وكيل النّيابة ـ الشّاب نفسه، فنهض من مقعده.

خطفاً كأنّ شيئاً قوياً غامضاً هزه.

وقار المهنة، هيبة الوظيفة جعلاه يرجع إلى مكانه مسرعاً.

لم ينتبه إلى الشّرطيين الواقفين خلفها متسمرين في مكانهما.

بعد أن هدأت العاصفة، استعاد رباطة جأشه (المسلاتي، 2004: 11).

فتقدمت شبه الجملة (عندما دخلت المكتب) بياناً وتوضيحاً لمكان الأحداث فالمكتب هو المكان التي تتجسد فيه القصة من بدايتها إلى نهايتها، فالتّقديم هنا للتّركز والاهتمام.

ومن التقديم والتأخير أيضاً:

بدا له أنّ الموقف تأزّم، الأمر ليس كما تصوره، إنّه أمام عقبة، تختلف عن القضايا السّابقة التي لا تتعدّى سؤالين وإجابتين يعترف بعدها المتهم، ويحال إلى القضاء، لكن هذه المرأة تثير أعصابه، ما اعتاد أن يقابل المتهمين بمثل هذه العصبية، اليوم مضطر قوة خفية تدفعه إلى ذلك (المسلاتي، 2004: 16).

ومن توظيف المسلاتي للتّقديم والتّأخير في " القضية " ما ورد هذا في الحوار الذي دار بين المتهمة ووكيل النيابة:

أتعجب كيف يتسنى لامرأة مثلك ممارسة مثل هذه الأعمال، إنّها تدل على الانحطاط.

أعجبته كلمة الانحطاط، إنّه بذلك يهينها، ستعرف حتماً أنّه صلب، قوي، لا يمكنه أن يخدع، أو يتساهل، لقد بدأ هجومه.

لن يكون بإمكانها استدرار عطفه.

تعاظم فيه شعور بالانتصار. (المسلاتي، 2004: 31).

إنّه بذلك يهينها أصله التّركيبي إنّه يهينها بذلك إلا أنّه قدّم شبه الجملة بذلك لبيان سبب الإهانة ومناطها ويفيد التّقديم على الحصر والاختصاص فقد خصّ الإهانة على الانحطاط.

تعاظم فيه شعور بالانتصار قدّم متعلق الفعل " فيه" على المسند إليه ويفيد التّقديم عنا اعتزازه بنفسه في مواجهة المتهمة التي طغى حضورها على حضوره، وسيطرت بشخصيتها على مجرى الأحداث فأصبحت مدار كل شيء في هذه القضية.

المبحث الثاني: الذّكر والحذف

أولاً: الذّكر:

الذّكر نقيض الحذف، وهذا ما أدركه النّحاة القدامى أمثال سيبويه الذي تحدث عن هذين المصطلحين كثيراً (ينظر، سيبويه، 1982: 1/ 308) ويرى أهل النّحو والبلاغة أنّ الأصل في الكلام الذّكر، ولا يحذف من شيء إلا بدليل سواء أكان الدّليل معنوياً أم لفظياً، سواء أدلّت عليه قرينة لفظية أم دلّت عليه قرينة المقام (ينظر، السامرائي، 1998: 82) .

الذّكر هو الأصل في اللّغة العربية، ولا موجب للحذف إلا لمعنى أبلغ، ولا يصح إلا بقرينة، أما أن يذكر أحد أركان التّركيب، وحذفه لا يخل بالمعنى، أو أن يذكر مع وجود موجبات حذفه فهذا ما يدفع

المتلقي إلى الشّعور بعبثية الذّكر، وأنّ المنشئ يبغي غرضاً دلالياً لا يتحقّق له بذكره، والمسند إليه إذا ذكر وحذفه لا يخل بالمعنى فإنّ في ذكره تقريراً، وإيضاحاً، وتنبيهاً للسّامع (عرفة، 1984 :133).

وقد لجأ المسلاتي لذكر المسند إليه في الكثير من المواضع من القصة محل البحث منها ما ورد في قوله:

عندما دخلت المكتب، صحبتها زوبعة عنيفة!

زوبعة لم يعرف أحد من أين انطلقت؟

لم يتمالك معها وكيل النيابة الشاب نفسه فنهض من مقعده خطفاً.

كأن شيئاً قوياً غامضاً هزه.. (المسلاتي، 2004: 1)

فذكر المسند إليه في العبارات السابقة (دخلت، صحبت، لم يعرف، انطلقت، نهض، لم يتمالك) لبيان وتجسيد أحداث القصة وللتفاعل الحركي الدّرامي القصصي.

ومن توظيف الذّكر في قصة القضية للقاص محمد المسلاتي ما ورد في أحد الحوارات التي دارت بين بطلي القصة المتهمة ووكيل النيابة، يقول:

قلت لك إنّهم يقولون.

كلامهم باطل لا يعتد به.

صاح مرة أخرى، تخلى عن وقاره.

أتنكرين؟

أجابت ببرود: أجل أنكر (المسلاتي، 2004: 16).

ثانياً: الحذف:

وقد وقع حذف المسند إليه في قول المسلاتي واصفاً حال وكيل النيابة في مواجهة المتهمة الماثلة أمامه للتّحقيق معها:

إنّه ممثل القانون.

لا يمكن أن تثيره ابتسامة امرأة ماثلة أمامه.

طرد أفكاره النّزقة بسرعة، خشية أن تلاحظ ارتباكه، وانشغاله عنها.

قرّر البدء في استجوابها على الفور.

قبل أن يبادرها، باغته صوت، ناعم، دافئ، عميق، قائلاً:

متى تبدأ التحقيق معي ؟! (المسلاتي، 2004: 13)

فاستخدم الحذف في (صوت ناعم، دافئ، عميق) فأصل الكلام صوت ناعم، صوت دافئ، صوت عميق، فحذف كلمة صوت من الوصفين الأخيرين لحسن السّبك والإيجاز.

ومن توظيف المسلاتي لتقنيات الحذف ما ورد في قوله:

جذبت كرسياً، قعدت قبالته تماماً.

واجهته عيناها المتألقتان.

لاحظ أنّهما: عميقتان، بعيدتان، مثيرتان.

خيل إليه أنّه أمام سماء، ومدينة، وبحار، ووجوه عدة.

خفض بصره قليلاً.

أراد ضم صورة كاملة لوجهها داخل عينيه.

كان وجهاً نضراً، هادئاً، يتوسطه أنف رقيق، مستقيم، شامخ.

كأنّه يتحدى النّاظر إليه، ويهم بثقب الدّنيا (المسلاتي، 2004: 12)

ويظهر الحذف في (عميقتان، بعيدتان، مثيرتان) فحذف كلمة عينان لذكرها سابقا وتحقيق عنصر الإيجاز والتّكثيف، وكذلك يظهر الحذف جلياً في (كان وجهاً نضراً، هادئاً، يتوسّطه أنف رقيق، مستقيم، شامخ) لتحقيق التّرابط وقوّة الأسلوب والإيجاز.

واستعمل المسلاتي الحذف مستفيداً من تقنياته الفنية المتعدّدة ومنها الاختصار المحض، والامتناع عن ذكر ما لا ضرورة لذكره، يقول:

تصلب قليلاً في جلسته، خاطبها بصوت كساه جداً وأنفة وخشونة:

تفضلي، اجلسي.

جذبت كرسياً، قعدت قبالته تماماً.

واجهته عيناها المتألقتان.

لاحظ أنهما: عميقتان، بعيدتان، مثيرتان. (المسلاتي، 2004: 11 –12)

المبحث الثالث: الإنشاء الطلبي

أولاً: الأمر:

الأمر من الأساليب الإنشائية التي عني بها البلاغيون، وقد عرُّف بأنّه: "طلب فعل على جهة الاستعلاء سواءً أكان الآمر عالياً حقيقة أم مدعياً العلو " (التفتازاني، 2001: 239) وقد بيّن علماء البلاغة أنّ أمر الاستعلاء المستعمل عادة لا يوجد إلا في الأمر الحقيقي، أما غير الحقيقي فإنّه يتوقف على قرينة لفظية أو حالية تستنبط من سياق الكلام وقرائن الأحوال التي يرتبط بها النّصّ. (ينظر، القزويني،(د ت): 169).

وقد ذكرت كتب البلاغة أنّ صيغ الأمر المختلفة إنّما تؤتي ثمارها عندما تخرج عن معانيها الحقيقية، وتحلّق في آفاق المجاز، وعندئذٍ تستعمل لغير طلب الفعل استعلاءً وبما يناسب المقام بحسب القرائن والأحوال، وذلك بأن لا تكون لطلب الفعل أصلاً، أو تكون لطلبه لكن على سبيل الاستعلاء كالإباحة والتّهديد والتّعجيز والتّوبيخ والنّصح والإرشاد والالتماس (التفتازاني، 1330هـ 240 -241).

وقد وظّف المسلاتي أسلوب الأمر في لغرض التّسوية في قوله:

لاح عليها عدم الرّضى.

هشت ذبابة حامت حولها.

قالت متبرمة: اسأل كما يحلو لك (المسلاتي، 2004: 20)

ومن توظيف الأمر لغرض التّقرير ما ورد في قوله:

يا سيدتي، أنت بداية القضية .....

أجيبيني عن الأسئلة بدقة (المسلاتي، 2004: 20)

ومن توظيف أسلوب الأمر لغرض السّخرية والتّهكم ما ورد في قول المتهمة لوكيل النّيابة وقد تعهد بإحضار بقية المتهمين في القضية للتحقيق معهم وهي واثقة من عدم قدرته على فعل ما تعهد به أمامها:

إذن فلتبدأ، ماذا تنتظر؟، استدعهم، هاتهم.

أريد أن أجلس معهم هنا وجهاً لوجه (المسلاتي، 2004: 21).

ثانياً النّهي:

للنّهى صيغة واحدة هي " لا " النّاهية الجازمة للفعل المضارع كما في قولك: " لا تفعل". وتُعدّ صيغة النّهى حقيقة في مدلولها إذا صدر النّهى من الأعلى للأدنى، وكان قابلاً للتّنفيذ، والمخاطب به عاقل قادر عليه، وأما إذا خرج عن هذه الصّورة بأن كان من أدنى أو مماثل فهو دعاء أو التماس، أو كان غير قابل للتّنفيذ، أو المخاطب به عاجز عنه أصلاً، أو كان غير عاقل، فإنّ النّهى في كلّ هذه الصّور يكون لأغراض بلاغية تتوخى من السّياق وبمعونة القرائن (ينظر، رضوان، 1992: 151)

والبلاغيون لا يهتمون بالمعنى الحقيقي لصيغة النّهى، وإنّما يوجهون اهتمامهم إلى ما تحمله هذه الصّيغة من معانٍ بلاغية، ودلالات شعورية يدل عليها السّياق وقرائن الأحوال في كلّ عمل إبداعي.

وقد وظّف محمد المسلاتي الأمر والنّهي في هذه القصة "القضية" عندما أورده في حوار يدور بين المتهمة في القضية وأمها التي تنصح لها، يقول:

قالت لها أمها ذات يوم: أنت نضجت يا بنتي، العيون الجائعة لا ترحم، الرّجال ذئاب لا تقتربي منهم، ارتدي أثواباً واسعة، فضفاضة، لكي تسترك، السّتر نصف الدّين، لا خروج بعد عودتك من المدرسة، امكثي في البيت، تعلمي مني أن تكوني زوجة صالحة (المسلاتي، 2004: 23).

فالأمر (ارتدي، امكثي، تعلمي) والنّهي (لا تقتربي، لا خروج)

وجاءت كلّ هذه الأساليب للنّصح والإرشاد على لسان الأم لابنتها التي تحتاج إلى ذلك لأنّها في مقتبل عمرها.

ومن توظيف المسلاتي للنّهي ما ورد في قوله:

يا سيدتي، أنت بداية القضية.

لا تسرحي بالكلام بعيداً. (المسلاتي، 2004: 20).

فاستخدم الكاتب محمد المسلاتي أسلوب النّهي وكان الغرض منه الحثّ على الوضوح في الحديث وعدم المراوغة، وعدم الابتعاد عن صلب الموضوع الذي هو مثار الاتهام في هذه القضية التي يحاول من خلالها وكيل النّيابة الوصول إلى الحقيقة.

ثالثاً: الاستفهام:

مزايا أسلوب الاستفهام تظهر عندما لا يراد به طلب الفهم، لأنّه "إذا استعمل هذا الأسلوب على هذا النحو – أعني أنْ يكون المطلوب به مجهولاً عند السائل – فهو استعمال حقيقي لم تخرج به إلى غرض آخر غير ما وضع له لغةً .

لكن هذا الأسلوب بأدواته الخاصة كثيراً ما يتجاوز هذا النطاق المحدود، فنستعمله ولا نريد به طلب الفهم، بل نريد الإفصاح عن معان تعتمل في نفوسنا نحن، وخواطر تسنح لعقولنا، لا نرى طريقاً للإفصاح عنها أفضل من هذا الأسلوب" (بركة، 1989: 57).

وكما يقول أبو موسى: "لأدخل في باب دراسة مزايا الأسلوب والكشف عن جوانبه ذات الظلال والإيماض هو بحث ألوان الحسِّ وما يخطر في القلب مما يثيره الاستفهام حين لا يراد به طلب الفهم" (أبو موسى، 1987: 215).

وظّف المسلاتي الاستفهام بكثرة في قصة " القضية " محل الدراسة نظراً لطبيعة الموقف الدرامي الذي تعالجه، من ذلك ما ورد في بداية التحقيق:

سألها ببغتة.

ما اسمك؟

أجابت بهدوء.

أجابت بهدوء.

شريفة. شريفة محمود.

نطقت الاسم بشيء من التأكيد، ضغطت على أحرفه ضغطاً واضحاً.

.....

عمرك؟

ثلاثون سنة.

مهنتك؟

متزوجة.

.....

.....

تعرفين تهمتك أليس كذلك؟

هزت كتفيها بلا مبالاة!

بلى، حسبما يقولون.

أتعترفين بما نسب إليك؟

.....

قلت لك إنّهم يقولون، كلامهم باطل، لا يعتد به

أتنكرين؟

أجابت ببرود.

أجل، أنكر (المسلاتي، 2004: 16 – 17).

فجاءت أساليب الاستفهام (ما اسمك ؟، عمرك، مهنتك، متزوجة، تعرفين، أتعترفين، أتنكرين)

باستخدام أداة استفهام ما، والهمزة، التّنغيم) ومنها ما هو استفهام على الحقيقة ليناسب مقام الاستجواب ومنها ما هو استفهام استنكاري.

ومن توظيف المسلاتي للاستفهام لغرض التّعجب أو التّوبيخ وجلد الذّات من قبل وكيل النّيابة الذي تنازعته مجموعة من المشاعر تجاه المتهمة ما ورد في قوله:

سوف تمضي كما مضى الكثيرون.

ما باله يهتم بها كلّ هذا الاهتمام، ما الذي يشده إليها؟

هو ليس بالرّجل الذي يفكر بمثل هذه الأمور.

عليه أن يمثل القانون، يحقّق العدالة، لا مكان للعاطفة في قلبه.

إنّها أنثى كاملة، تستحق التّأمل.

ماذا يقول؟ هل جن؟

ما هذه الخواطر السّخيفة؟ (المسلاتي، 2004: 24– 25) .

ومنه توظيف التّمني.

إنّها أنثى كاملة، تستحق التّأمل.

منذ زمن طويل لم يلتق بامرأة مثلها، لو لم تكن متزوجة! (المسلاتي، 2004: 25) .

وقد وقع توظيف التّمني في قوله:

رآها امتزاجاً بين الحزن، والتّحدي، والسّخرية، والتّوهج.

عجز عن تحديدها بالضّبط!

شغلته كثيراً، أخافته، جذبته إليها، أغرته، حملته بأفكاره بعيداً.

لولا ظروف الوظيفة، ووجاهة الوقار، ومتطلبات العمل، لتحدث إليها بطريقة أخرى.

ربما أطرى ابتسامتها... غازلها.

فهنا خرج الاستفهام عن مقتضى الظّاهر بين التّعجب والتّوبيخ أو الاستنكار.

رابعاً: النّداء:

النّداء هو "طلب الإقبال حسّاً أو معنى بحرف نائب مناب أدعو سواء كان ذلك الحرف ملفوظاً كـ (يا زيد)، أو مقدّراً نحو: أحمد، اكتب درسك.

أدوات النّداء التي يطلب بها الإقبال النّائبة مناب أدعو خمسة منها: أيا وهيا وهما موضوعان لنداء البعيد، وقد ينزل غير البعيد وهو الحاضر منزلة البعيد... ومنها: أي والهمزة وهما موضوعان لنداء القريب، وقد ينزل البعيد منزلة القريب، ومنها: يا وهي أكثر حروف النّداء استعمالا فهي أم باب النّداء.

والنّداء بمعناه الحقيقي ليس هو المقصود بهذه الدّراسة، وإنّما المقصود المعاني والأغراض التي تستفاد من النّداء عندما لا يكون المراد منه طلب الإقبال حقيقة وذلك يعلم من السّياق وقرائن الأحوال وكذلك إذا نودي غير العاقل من جبال وديار وغيرها، ونداء الغائبين من أهل وأصدقاء وأحبة، والنّداء في هذا تعبير عن بواعث مشوقة إلى استحضار الصّاحبة والحديث إليها... وكذلك نداء الحي غير العاقل من النّوق والطّير وغيرها من مشاهد الطّبيعة من برق وسحاب... وأحوال النّفس فوراء ذلك أغراض وأسرار ومذاقات (ينظر، أبو موسى، 1987: 261).

ومن توظيف النّداء في هذه القصة ما ورد في قول المسلاتي:

مهنتك؟

متزوجة.

صاح بغضب.

ليس الزّواج مهنة يا امرأة، إنّه حالة اجتماعية، أنا لم أسألك عن حالتك الاجتماعية.

ومن استعمالات المسلاتي للنّداء في " القضية" ما ورد قوله:

أمها تخاطبها.

يا بنتي منذ الغد، لن تذهبي إلى المدرسة.

تملكها حزن عاصف، ولد آهة، اختفت في الصّدر.

لماذا يا أمي، ما يزال أمامي سنة واحدة، وأحصل على الشّهادة الثّانوية.

وجه الأم جبل شامخ، لا تبتسم في مثل هذه الأوقات.

إنّه قرار والدك (المسلاتي، 2004: 32) .

وهنا استخدم النّداء ليس لطلب الإقبال وإنّما للانتباه، العطف.

خامساً التّمني:

التّمني هو "طلب المحبوب الذي لا طمع فيه، بأن يكون غير ممكن أو يكون بعيد الحصول واللّفظ الموضوع له " ليت " ولا يشترط في التّمني الإمكان (الصعيدي، (د ت) 2/ 32، 33).

ويمكن القول إنّ: " المعاني التي نعدها من باب التّمني ذات طبيعة خاصّة فهي من المعاني التي تتعلّق بها القلوب وتشتاقها سواء أكانت بعيده أم مستحيلة، ثم إنّ البعد فيها ربما لا يكون بعداً بالنسبة للواقع أو العرف أو العقل، وإنّما هو بعد من حيث إحساس النّفس به تقول ليتني أفعل كذا أو أقدر عليه أو ليتني ألقى فلاناً، فتفيد بذلك أنّك تحسّ ببعد هذا الفعل أو هذه القدرة وقد يكون ذلك كله غير بعيد في واقع الأمر أو عند غيرك، ولكن شدة رغبتك فيه أوهمتك أنّه مستبعد، وهذه حالة من أحوال النّفس وهي ليست متعارضة مع ما نشير إليه من أنّ شدة الرّغبة وعظيم التّعلق يوهم أنّ غير الواقع واقع، وأنّه دنا في الأوهام حتى لتكاد تلمسه الأيدي... فقد يغلب على النّفس الإحساس باليأس فتستبعد القريب وقد يغلب الشّعور بالأمل فيقرب البعيد " (أبو موسى، 1987: 195).

ومن توظيف التّمني في قصة القضية ما أورده المسلاتي على لسان وكيل النّيابة:

كم هي رائعة، رقيقة.

ود لو أنّه قال لها كلمة إطراء واحدة. (المسلاتي، 2004: 24) .

فاستخدم حرف (لو) للتّمني لبيان حالة الإعجاب الشّديد بها.

ومن توظيف التّمني ما جاء على لسان النّاس وهم يشاهدون بطلة هذه " القضية " وهي تسير في الشّارع متجهة إلى المدرسة:

تتخذ من الحقيبة المدرسية ستاراً يحجب الجزء الواضح من جسدها، العيون تخترق جلد الحقيبة ... تستقر على جسدها... تعبر حولها كلمات...

(والله كبرت)

يا حظ من سيتزوج.

آه أين أيام الشّباب؟! (المسلاتي، 2004: 22- 23) .

استخدم الكاتب عبارات تدل على الإفصاح الانفعالي حيث التّعجب والرّغبة في (والله كبرت) والنّداء التّعجبي في (يا حظ من سيتزوجك) لبيان جمالها ورغبة النّاس فيها.

والتّمني في (آه أين أيام الشّباب) هذا استفهام خرج عن مقتضى الظّاهر وهو التّمني حيث يتمنى عودة الشّباب.

الخاتمة:

بعد هذه الجولة مع المستوى التّركيبي في قصة " القضية " للقاص محمّد المسلاتي اتّضحت مجموعة من النّتائج التي نوردها فيما يأتي:

1 ـ منحت اللّغة القاص محمّد المسلاتي المساحة التي يحتاجها للتّعبير عن الهواجس والانفعالات التي تسيطر على شخصيات القصة.

2 ـ أظهر توظيف تقنية التّقديم والتّأخير من قبل المسلاتي في قصته " القضية " مجموعة من القيم الفنية التي يختصّ بها هذا النّوع من تقنيات المستوى التّركيبي.

3 ـ وظف الكاتب محمّد المسلاتي الحذف في هذه القصة: ليبعد القارئ عن السّأم والملل جراء التّكرار الغير مرغوب فيه للكلمات والمعاني.

4 ـ استخدم محمّد المسلاتي الذّكر في بعض المواضع في قصته " القضية " متى ما كان الذكر مفيداً للموقف الذي يسرده الكاتب.

5 . جاء توظيف الأمر من قبل المسلاتي في هذه القصة في الكثير من مواضع الموقف القصصي وخرج به عن معناه الأصلي كالزّجر والاستنكار والنّصح والإرشاد.

6 ـ لم يستخدم القاص محمّد المسلاتي النّهي في هذه القصة إلا في ثلاثة مواضع فقط وخرج به عن معناه الأصلي كالنّصح والإرشاد والأمر.

7 . تسيّد الاستفهام أساليب الإنشاء الطّلبي في قصة القضية، وجاء ذلك نتيجة لطبيعة الموقف القصصي الذي يعالج قضية داخل مكتب وكيل النّيابة، وما دار من حوارات وجدل بين وكيل النيابة والمتهمة في القضية.

8 . خرج محمّد المسلاتي في هذه القصة بالاستفهام عن معناه الأصلي كالاستنكار والسّخرية والنّفي والنّهي والتّقرير والتّوبيخ.

9 . وظّف محمّد المسلاتي التّمني في قصته القضية لخدمة الموقف الدّرامي الذي يعالجه في بعض المواقف داخل المشهد القصصي.

10 ـ استعمل الكاتب النّداء في قصته القضية وخرج به عن معناه الأصلي إلى معانٍ جديدة كالتّعجب والتّمنّي والتّحبب.

والله ولي التّوفيق.

المصادر والمراجع

1. بركة، عبد الغني، مستتبعات التراكيب، دار الطباعة المحمدية، 1989 م.
2. التفتازاني، سعد الدين، المطول، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت 2001م.
3. التفتازاني، سعد الدين، المطول، تحقيق: أحمد كامل، 1330 هـ.
4. الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، دار الكتب العلمية، بيروت(د ت).
5. الخطيب القزويني، تلخيص المفتاح، دار الكتب العلمية، بيروت (د ت).
6. رضوان، بسيوني عرفة، الأساليب الإنشائية، دار الفكر، 1992 م.
7. السامرائي، فاضل صالح، الجملة العربية، منشورات المجمع العربي العراقي، بغداد، ط1، 1998.
8. سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ج1، القاهرة، ط2، 1982 م
9. الصعيدي، عبد المتعال، بغية الإيضاح، مكتبة صبيح، القاهرة ج2، (د. ت).
10. عبد المطلب، محمد، جدلية الإفراد والتركيب، الشركة المصرية للنشر لونجمان، ط1 ،1995 م.
11. عياد، شكري، اتجاهات البحث الأسلوبي، أصدقاء الكتاب، 1999 م.
12. عياد، شكري، مبادئ علم الأسلوب، أصدقاء الكتاب، 1996 م.
13. عياد، شكري، مدخل إلى علم الأسلوب، دار العلوم للطباعة والنشر، ط1، 2003 م.
14. عرفة، عبد العزيز، من بلاغة النظم العربي، عالم الكتب، بيروت، ج1، ط2، 1984.
15. الغذامي، عبد الله، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، الهيأة المصرية العامة للكتاب، ط4، 1988.

16. المسلاتي، محمد، المرأة الفرح ـ قصص قصيرة ـ ، منشورات مجلس تنمية الإبداع ـ الجماهيرية، ط1، 2004.

17. أبو موسى، محمد، دلالات التراكيب، ط2 1987.

18. بن يحيى، محمد، محاضرات في الأسلوبية، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط1، 2010 م

جامعة بنغازي
كلية التربية